جلجال، وهنا عسكر الاسرائيليون بعد عبورهم للأردن .

٣٦ - *جبل جبعون*

إلى الغرب من هذا المكان يوجد جبل يدعى جعبون (جبع) (جبل قرنطل) الذي هو جبل مرتفع وواسع جداً ، ففوق هذا الجبل توقفت الشمس عن الحركة لمدة نصف يوم ، حتى يتمكن يوشع بن نون من الانتصار على أعدائه عندما قاتل ضد عوج ملك باشان وجميع ممالك كنعان ، وعندما سحقهم يوشع تماماً غابت الشمس .

٣٧ - *الكهف الذي صام فيه المسيح أربعين يوماً*

وعلى جبل جبعون هذا نفسه هناك كهف مرتفع كثيراً ، فيه صام ربنا المسيح لمدة أربعين يوماً وعندما كان جائعاً فيما بعد ، اقترب منه الشيطان ، ورغب في أن يغريه وقال له :« إذا كنت أنت ابن الرب فقل أن تصير هذه الحجارة خبزاً » (متى : ٤/ ٣).

وعلى مسافة قريبة ، أي على نصف فرسخ من جبعون هناك بيت النبي الياس ، وكذلك كهفه وبئره .

ويقع دير القديس ثيوديوس (دير دوسي أو العبيدية أي خربة دير ابن عبيد) على بعد ستة فراسخ من القدس ، وهو قائم على جبل ، وكان محاطاً بسور، ومن الممكن رؤيته من القدس ، ويوجد في داخل الدير كهف واسع، أمضى فيه الحكماء المجوس الليل عندما هربوا من هيرود ، وترقد الآن فيه هناك بقايا القديس ثيوديوس مع بقايا عدد من الآباء المقدسين وذلك بالاضافة الى بقايا أم القديس سابا وكذلك بقايا أم القديس ثيوديوس .

٣٨- *دير القديس سابا*

ويقولون هناك ستة فراسخ من هذا الدير الى دير القديس سابا

ويواجه كلا الديرين الجنوب ، ويقوم دير القديس سابا في وادي يهوشافاط أو «وادي الدموع» ، الذي يبدأ من عند القدس، ويعبر جيسماني ، ويدخل في الدير، وينتهي في بحر سدوم ، وبنعمة من الرب وضع دير القديس سابا رائع يعجز المرء عن وصفه ، وقعر الوادي صخري جاف ، يرعب الناظر اليه وهو عميق جداً ، وهو مغلق بجدران عالية من الصخور، عليها تم اثبات حجر الخلوات وحفظت بيد الرب بشكل مدهش ومرعب، وهذه الخلوات مربوطة بالجروف التي تحلق فوق قعره الصخري المرعب ، وهي مثبتة على الصخور مثل النجوم في قبة السماء .

وهناك ثلاث كنائس وسط الخلوات ، وهناك في الجانب الغربي تحت صخرة مغارة مدهشة تحتوي على كنيسة مكرسة للعذراء المقدسة ، وكشفت هذه المغارة الى القديس سابا بوساطة عمود من نار ، فقد كان آنذاك يسكن وحيداً منقطعاً في قعر الوادي ، وتبعد الخلوة التي سكن القديس بها بالأصل نصف فرسخ عن الدير الحالي ، ومن هناك أراه الرب بوساطة عمود من نار ، المكان المقدس ، الذي يقوم فيه الآن دير القديس سابا ، ويقع قبر القديس سابا بين الكنائس الثلاث ، على بعد أربعة سغنس من الكنيسة الرئيسة ، وهو مغطى الآن بمزار جيد البناء ، وترقد هناك بقايا عدد كبير آخر من الآباء المقدسين منهم :الأسقف القديس يوحنا الصامت ، والقديس يوحنا الدمشقي ، والقديس ثيودروس الرهاوي ، وحفيده ميخائيل ،والقديس أفروديوس،وعدد كبير آخر من القديسين،وبقاياهم محفوظة بشكل تام،ويصدر عنها روائح طيبة بلا حدود ، ورأيت أيضاً بئر القديس سابا ، الذي دلته عليه أتان حمار الوحش في إحدى الليالي ، في قعر ذلك الوادي ، أمام خلوته ، ولقد شربت من ماء هذا البئر الذي هو بارد جداً ومقبول ، ولا يوجد في تلك الأطراف لا نهر ولا مجرى ماء ولا بئر غير بئر القديس سابا ، ويقع المكان

في وسط جبال صخرية وعرة وجرداء ، والمنطقة من حوله كلها جافة بسبب الحاجة الى الماء ، ولا يمتلك النساك الذين يعيشون هناك سوى مياه الأمطار.

وعلى مسافة قصيرة من الدير وباتجاه الجنوب ، هناك مكان يدعى روبا RUVA ،وذلك ليس بعيداً عن بحر سدوم،وهو مغلق بوساطة جبال عالية،تحتوي على الكثير من الكهوف،رقد فيها بعدما سكن عدد من الآباء المقدسين،في هذه الصحراء المرعبة،ويعيش هناك أيضاً الكثير من النمور وحمار الوحش. وبحر سدوم بحر ميت،لايحتوي على أي كائن حي سواء من الأسماك أو القواقع أو الأسماك الصدفية،واذا ماحمل المجرى السريع للأردن أية أسماك إليه،لايمكنها العيش هناك ولو لساعة واحدة،بل تهلك على الفور، وينبع اسفلت أحمر اللون من قعر البحر، ويتجمع على شكل كتل كبيرة على الشاطىء، وهذا البحر يصدر روائح كريهة مثل الذي يصدر عن الكبريت المحترق، فجهنم الحمراء تقع تحت هذا البحر.

٣٩-*دير القديس يوثيموس*

ويقف على بعد ثلاثة فراسخ الى الشرق من دير القديس ساباً،وخلف الجبل،دير القديس يوثيموس Euthymius (خربة مردو أو خان السحل، أو خان أخضر) وماتزال أثاره ترقد هناك مع آثار عدد كبير من الآباء المقدسين الآخرين،وهذا الدير قائم في وادي،ومحاط على مسافة منه بجبال صخرية وعرة،وكان بالعادة محاطاً بسور،ويمتلك كنيسة جميلة وعالية،وكان دير القديس ثيوكتستوس theoctistus (خربة الزرنق) ملاصق له تماماً،عند سفح الجبل ،الى الجنوب،من دير يوثيموس، وهذه الأماكن كلها مخربة بوساطة الكفار.

٤٠-جبل صهيون

صهيون جبل واسع ومرتفع،وهو يواجه الجنوب، ومنحدرراته من جانب القدس لطيفة جداً،وعليها بني قديماً مدينة القدس القديمة،التي دمرت من قبل نبو خذ نصر،ملك بابل،في أيام النبي إرميا،وجبل صهيون في هذه الأيام قائم خارج أسوار المدينة، الى الجنوب من القدس،وكان على جبل صهيون هذابيت القديس يوحنا الانجيلي،وقد بني هناك كنيسة كبيرة ذات سقف خشبي، والمسافة بين سور المدينة،والكنيسة المقدسة لجبل صهيون تقارب رمية حجر لطيفة،وخلف مذبح هذه الكنيسة توجد الحجرة التي غسل فيها المسيح أقدام حواريه.

٤١-بيت يوحنا الانجيلي الذي جرى فيه تناول العشاء المقدس

ونمشي من هذه الغرفة باتجاه الجنوب،ونصعد الى حجرة أخرى بوساطة درج،سقفها مدعوم بوساطة أعمدة، وهي مزينة بالفسيفساء،كما أن هذه الحجرة مبلطة،ومثلها مثل كنيسة فيها مذبح قائم في النهاية الشرقية ،ولقد حدث في بيت يوحنا الانجيلي أنه تمّ العشاء المقدس للمسيح مع حواريه،وهنا كان أن قال يوحنا وهو متكىء على صدر المسيح:«مولاي،من هو الذي سوف يخونك»؟(يوحنا:١٣/ ٢٥)،وفي هذا المكان نفسه نزلت الروح القدس على الحواريين يوم عيد الحصاد،ويوجد في هذه الكنيسة نفسها،في الطابق الأرضي،حجرة منخفضة أخرى،ظهر فيها المسيح في وسط حواريه،مع أن الباب كان مغلقاً ،وقال:«سلام لكم»(يوحنا :٢٠/ ١٩)،وهنا أيضاً ارتبك توما في اليوم الثامن،وأرونا هناك صخرة مقدسة جلبوها من جبل سيناء بوساطةملاك،وعلى الجانب الآخر من الكنيسة،نحو الغرب،هناك حجرة أخرى أيضاً موجودة في الطابق الأرضي،فيها أسلمت العذراء المقدسة الروح،ووقعت هذه الحوادث كلها في بيت القديس يوحنا الانجيلي.

وكان هناك بيت كيفاس،حيث أنكر بطرس المسيح ثلاث مرات،قبل أن يصيح الديك، ويقوم هذا المكان الى الشرق من صهيون.

٤٢-المكان الذي أنكر فيه بطرس المسيح ثلاث مرات،فبكى بحرقة

وليس بعيداً من هناك،على السفوح الشرقية للجبل،هناك مغارة عميقة ينزل إليها الانسان باثنتين وثلاثين درجة،فهناك بكى بطرس بحرقة(بعد) انكاره،وبنيت كنيسة فوق هذه المغارة وأطلق عليها اسم الرسول بطرس المقدس.

٤٣-بركة سلوان

وأبعد قليلاً الى الجنوب ،عند سفح الجبل،توجد بركة سلوان،حيث رد المسيح البصر الى رجل أعمى.

٤٤-حقل الفاخوري

عند سفح جبل صهيون نفسه هناك حقل الفاخوري،(الخزاف)الذي اشتروه، والمسيح ثمنه،ليكون مدفناً للغرباء،وهو في الجانب الآخر من الوادي ،أسفل جبل صهيون،والى الجنوب من ذلك الجبل، وهناك كثير من الكهوف محفورة على جوانبه،وفي هذه الكهوف قبور جاهزة تماماً،وهي منحوتة بشكل جميل في الصخور.

وهم يدفنون هناك الرحالة الغرباء بلا مقابل،ولايسمحون بأخذ أي شيء من هذا المكان المقدس،لأنه شري بدم المسيح

٤٥-بيت لحم

تقع مدينة بيت لحم المقدسة على بعد ستة فراسخ الى الجنوب من القدس المقدسة، وهي على بعد فرسخين عبر السهل الى المكان الذي ترجل فيه ابراهيم من على ظهر مطيته،وترك هناك خدمه الصغار مع الأتان،وأخذ ابراهيم ابنه ليضحي به،وطلب منه أن يحمل معه الخشب

والنار،ثم قال له اسحق:«هو ذا النار والحطب ولكن أين الخروف للمحرقة»؟وأجابه ابراهيم:«الله يرى له الخروف للمحرقة».(التكوين:٢٢ / ٧-٨)،وسار اسحق وهو مبتهج على الطريق المؤدي الى القدس،وحمل الى المكان نفسه الذي صلب فيه المسيح فيما بعد ، وعلى بعد فرسخ واحد فقط من هناك توجد البقعة التي رأت فيها العذراء المقدسة رجلين ، بكى أحدهما والآخر ضحك ، وبني فوق المكان كنيسة ودير ، وكرسا للعذراء المقدسة ، لكنهما الآن مهدمان من قبل الكفار ، ومن هناك الى ضريح راحيل أم يوسف مسافة فرسخين .

٤٦ - *الكهف الذي ولدت فيه العذراء المقدسة المسيح*

وعلى بعد فرسخين من هناك يوجد المكان الذي شعرت فيه العذراء مريم بآلام المخاض ، فترجلت من على ظهر أتانها ، وهناك صخرة كبيرة ، استراحت عليها بعدما ترجلت ، ثم تابعت رحلتها سيراً على الأقدام حتى الكهف المقدس ، وفي ذلك الكهف ولدت المسيح ، والمسافة من تلك الصخرة الى مكان ميلاد المسيح ، تساوي رمية سهم جيدة .

٤٧ - *كنيسة ميلاد المسيح*

هي كنيسة كبيرة على شكل صليب لها سقف خشبي قائمة فوق مغارة المهد ، والسقف مغطى تماماً بالرصاص ، وداخله مزين بصور من الفسيفساء ، وفيها خمسون عموداً رخامياً ضخماً ، ومبلطة بألواح من الرخام الأبيض ، ولها ثلاثة أبواب ، وطولها حتى المذبح الكبير خمسين سغنس وعرضها عشرين سغنس ، وتحت المذبح الكبير هناك المغارة والمزود حيث حدثت ولادة المسيح ، وهذه المغارة عبارة عن كهف جميل وواسع ، وتنزل درجاً بسبع درجات حيث باب المغارة المقدسة ، الذي له مدخلين ، وتهبط من كل مدخل سبع درجات ، وإذا دخلت الى المغارة المقدسة بوساطة الباب الشرقي ، يمكنك أن ترى على الطرف

الأيسر، فوق الأرض ، المكان الـذي ولد عليه ربنا المسيح ، ويوجـد فوقه مذبح يقيمون من عليه القداس .

٤٨ ـ مزود المسيح

يقوم مكان الميـلاد على الجانب الأيسر، ومقابل ذلـك الى اليمين قليلاً مهـد المسيح تحت صخـرة قائمـة على الجانـب الغربي ، ففـي هذا المهـد المقدس وضـع ربنا المسيـح ، ولف بأقمشـة رخيصة بـالية ، وهـو الذي عانـى لخلاصنا ، وهذين المكـانين ـ مكان الولادة والمهـد متلاصقين إلى جانـب بعضهما بعضاً، ويفصل بينهما ثـلاث سغنس ، وهما مـوجودان في المغارة نفسها المغطـاة بالفسيفساء والمبلطة بشكـل جيد ، وتحت الكنيسة عدد من الكهوف يـرقد فيها بقايا الكثير من القـديسين ، وعند مخرجك من الكنيسـة ، هناك على اليمين كهف عميـق قائم تحت الكنيسـة ، فيه دفنـت بقـايـا الأبـريـاء المقدسين ومـن هنـاك نقلـت هـذه البقـايـا إلى القسطنطينية ، ويحيـط بالكنيسـة سور مـرتفع ، وقـام مكان الميـلاد فوق جبـل غير مسكون ومهجـور، وهو الآن محاط بـالأسوار، ويشير إلى مكـان ميلاد المسيـح ، الذي يـدعونه بيـت لحم ، وكانـت بيت لحم القـديمة مكانـاً صغيراً أمام المكـان الفعلي لميلاد المسيح ، وهنـاك في أيامنـا عمود صومعـة والصخرة التـي ارتاحـت عليها العـذراء المقدسـة ، فهنا كـانت بيت لحم القديمة .

وتدعـى المنطقة المحيطـة باسـم أفرانـه وأرض يهودا ، التي قـال عنها النبـي :« أما أنـت يـا بيـت لحم ، أرض يهودا ، لست الأدنـى بين المدن الرئيسية ليهـودا ، لأنه منك سوف يخرج القائد الذي يقـود شعبي شعب اسرائيل » (ميخـا : ٥/ ٢) ، وأحواز بيت لحم هـي جبال وهي جميلـة جداً ، فالسفوح المنخفضـة للجبال مغطاة بأشجار الفواكـه ، والزيتون والتين ، وأشجـار خروب تفـوق الحصر، والكـروم كثيرة قـرب بيت لحم ، وهنـاك العديد من الحقول الخصبة في الوادي .

وليس بعيدا عن كنيسة المهد ، وخارج الأسوار ، وعلى مسافة رمية سهم نحو الجنوب هناك مغارة كبيرة ، محفورة في الجبل ، وفيها سكنت العذراء المقدسة مع المسيح ويوسف .

٤٩ - بيت يسي والد داود

وعلى رمية سهم الى الشرق من بيت لحم هناك مكان اسمه بيت إيل ، وهو بيت يسي والد داود ، فهناك كان ، وحدث في هذا البيت أن قام النبي صموئيل بمسح داود ملكاً لبني اسرائيل ، مكان شاؤول .

٥٠ - بئر داود

وهناك أيضاً بئر داود الذي رغب مرة في الشرب من مائة ، وهو قرب المكان الذي أعلن فيه الملائكة للرعاة عن ميلاد المسيح ، فعلى بعد فرسخ الى الشرق من مكان الميلاد هناك في السهل البقعة القائمة عند سفح الجبل ، ففيها أعلن الملائكة المقدسين عن ميلاد المسيح للرعاة ، وكان يوجد هناك كهف بني عليه وأحيط بكنيسة جميلة ، أطلق عليها اسم القديس يوسف ، وكان إلى جانبها دير جميل ، وجرى تدمير هذه الأماكن من قبل الكفار ، ويقوم هذا المكان وسط سهل جميل حيث الحقول خصبة جداً ، وحيث الزيتون كثير جداً ، ويدعون هذا السهل باسم أغيا بيمينا (حقل الرعاة) أي « المرعى المقدس» ويمتلك دير القديس سابا أرضاً هناك ، قائمة على سفح الجبل الى جانب بيت لحم .

٥١ - الكهف وبلوطات ممرا

وتقوم الخليل ، والكهف المزدوج وبلوطات ممرا الى الجنوب من بيت لحم ، والمسافة من القدس الى الخليل هي ثمانية وعشرين فرسخاً ، ويمر الطريق ببيت لحم الذي يقولون إن المسافة إليها ستة فراسخ ، وهناك ثلاثة فراسخ من هذه المدينة الى نهر إيثام Etham(وادي أرطاس) ففي هذا النهر قال النبي داود في المزمور :« أنت جففت أنهار

ايثام : لك النهار ، والليل لك أيضاً » (المزامير : ٧٤/ ١٥ ـ ١٦) .

ومجرى هـذا النهر جـاف جـداً هـذه الأيام ، لكنـه يجري تحت الأرض ويعاود الظهور قـرب بحر سدوم ، الذي يصب فيـه ، وهناك على الطرف الآخـر من النهـر جبل وعـر مرتفـع ، وهو مغطـى بغابـة واسعة وكثيفـة ، والطريق عبر هذا الجبل الموحش خطـرة ، وينقض المسلمون ، مستفيدين من هذا الممر ، على الذين يغامـرون في مواجهة المخاطر بأعداد صغيرة ، وبالنسبـة لي هيأ الـرب لي جماعة كبيرة وجيدة ، وبـذلك كنـت قادراً على عبور هذا المكان المخيف بدون معيقات ، وليس بعيداً عن ها هنا بلدة عسقـلان ، التـي يقـدم منهـا المسلمـون بـأعـداد كبيرة ، ويهاجمون المسافرين في هـذا الممر وعلى هذا الجبل ، وفي هذه الغابـة الكثيفة قتل أبسلوم بن داود ، فقد كـان هارباً من وجه جيوش أبيـه ، وحمله بغله الى أكثف مكـان في الغابة ، وأمسكـه أحد الأغصـان من شعره فبقـي معلقاً الى الشجرة ، وتلقى ثـلاث رميات في قلبه ، وعلى هذه الصـورة مات على الشجرة وقالوا بـوجود عشرة فراسخ من هناك الى بئر حلفـاء ابراهيم وستة فراسخ من هذا البئر الى بلوطات ممرا .

٥٢ ـ *الموضوع نفسه*

وتقـوم هذه البلـوطات على جبـل مرتفـع الى جانـب الطريـق ، على الجهـة اليمنـى ، ومنظرهـن منظـر رائع ، وبلـط الـرب حول جـذورهـن الأرض برخـام أبيض مثل أرضية كنيسـة ، وإنه لأمر رائع أن تـرى هذه البلوطات المقدسات منتصبات قائمات من وسط هذه الصخور ، وقمة الجبـل هذا حـول الشجرات عبـارة عـن أرض مفتوحـة بدون صخـور ، والى جـانـب هذه البلـوطـات ، بـإتجاه الشرق ، نصبـت خيمة ابـراهيـم ، والبلـوطـات ليست عـاليـة جـداًلكن كثيرات العقـد ولهن أغصـان كثيرة محملة بـالثمار ، والأغصان ليست عاليـة الى حد أن الانسان الـواقف على الأرض يستطيـع أن يـلامسهـن ، ومحيطهـن حسبما قستـه بنفسي هـو

سنغنسان ، وارتفاع الجزع حتى الغصن الأول سغنس ، ولا يستطيع الانسان إلا أن يعجب نحو هذه الأشجار الرائعة التي توجت هذا الجبل المرتفع لمثل هذا العدد الكبير من القرون ، وهي لم تقع ولم تهترىء ، بل ما تزال صامدة محفوظة من قبل الرب ، وكأنهن قد زرعن الآن ، وهناك بارك الثالوث المقدس ابراهيم وزوجته ساره ، عندما كانا متقدمين بالسن ، ورزقهما بولدهما اسحق ، وأرى الثالوث المقدس أيضاً ابراهيم النبع الذي يشكل في هذه الأيام بئراً عند سفح الجبل ملاصقاً للطريق، وتدعى جميع المنطقة المحيطة بالبلوطات باسم ممرا ، ويقولون هناك فرسخان من هناك الى الخليل .

٥٣ - *جبل الخليل*

الخليل هي جبل مرتفع ، يوجد عليه بلدة واسعة جداً ، وأبنيتها قديمة جداً ، وسكن الجبل فيما مضى أعداد كبيرة من السكان ، لكنه الآن مشعث ، وكان أول من سكن جبل الخليل هو كنعان بن حام حفيد نوح الذي جاء بعد الطوفان وبناء برج بابل ، واستوطن جميع المنطقة من حول الخليل، ولهذا السبب دعيت أرض كنعان ، وهذه هي الأرض التي وعد الرب بها ابراهيم عندما كان في بلاد الرافدين في حران حيث كان بيت أبيه . وقال الرب لابراهيم :« اذهب من بلادك وبيت أبيك ، واسكن في أرض كنعان ، وأنا سوف أعطي تلك الأرض إليك وأجعلك مخصباً دوماً وسأكون معك»(التكوين: ١٢/ ١) ، وفي الوقت الحالي هذه الأرض والحق يقال هي أرض ميعاد الرب والعطاء له مع جميع الأشياء الجيدة : فالقمح ، والكروم ، والزيتون وجميع أنواع الخضروات تنمو فيها بوفرة ، والقطعان كثيرة ، فالأغنام وبقية الحيوانات تلد مرتين في السنة ، وهناك أعداد واسعة من الغزلان تعيش بين صخور هذه الجبال الجميلة ، وسفوح هذه الجبال مغطاة بالكروم وبأعداد لا تحصى من أشجار الفواكه من زيتون ، وتين وخروب ، وتفاح وتوت

وأشجار أخرى ، وجيع أنواع الخضار، التي هي هنا من أفضل وأكبر مما هو موجود في بقية الأرض ، فما من مكان تحت السماء يعادلها ، والماء في هذه البلاد رائع ويتوافق مع مذاق كل انسان ، وجميع المناطق المحيطة بالخليل متميزة بجمالها وبخصبها الذي لا يمكن وصفه ، وعلى جبل الخليل كان هناك أيضاً بيت داود ، الذي عاش فيه ثمانية أعوام ، وعندما طرد من قبل ابنه ابسلوم ، ويقع كهف الخليل المزودج على نصف فرسخ فقط من الخليل ، وهومحفور بالصخر ويحتوي على قبور : ابراهيم واسحق ويعقوب ، واشترى ابراهيم هذا الكهف المزدوج من عفرون الحثي ، ليكون مدفناً لجميع أولاده وكان ذلك عندما جاء من بلاد الرافدين الى أرض كنعان ، وكان هذا الكهف المزدوج ، الذي اشتراه ليكون مدفناً له ولأسرته أول شيء استحوذ عليه ، ويحيط بالكهف حصن قوي وصغير ، وقد بني بشكل رائع من حجارة منحوتة شكلت أسواراً عالية ، والكهف هو داخل الحصن ، وجميع الاطار المحيط به مبلط بألواح رخامية بيضاء ، وتحت هذا البلاط يوجد الكهف المنحوت حيث يرقد : ابراهيم واسحق ويعقوب ، وأولاده ، وزوجاتهم : سارة وربيكا (رفقة) ، وليس راحيل ، لأنها دفنت الى جانب طريق بيت لحم ، وهذه الأضرحة مفصولة عن بعضها بعضاً داخل الكهف ، وكل واحد منها محاط ببيعة مستديرة صغيرة وضريح ابراهيم وكذلك ضريح زوجته سارة الى جانبي بعضهما ، وكذلك الحال بالنسبة لقبري اسحق وزوجته ربيكا ، ويعقوب وزوجته ليا .

٥٤ ـ قبر يوسف

قبر يوسف « الأثير» موجود خارج المبنى ، وهو على رمية حجر من الكهف المزدوج ، ويحمل هذا المكان في هذه الأيام اسم « القديس ابراهيم » وعلى مقربة من هذه البقعة ، وعلى بعد فرسخ من الكهف المزدوج باتجاه الشرق ، هناك جبل مرتفع صعده الثالوث المقدس مع

ابراهيم الذي رافقهم من بلوطات ممرا ، وعلى قمة هذا الجبل هناك مكان جميل سجد فيه ابراهيم الى الأرض ، وتعبد الثالوث المقدس ، وقدم إليهم الدعاء التالي :

٥٥ - دعاء ابراهيم

« فتقدم ابراهيم وقال : : أفتهلك البار مع الأثيم . عسى أن يكون خمسين باراً في المدينة . أفتهلك المكان ولا تصفح عنه من أجل الخمسين باراً الذين فيه . حاشى لك أن تفعل مثل هذا الأمر أن تميت البار مع الأثيم فيكون البار كالأثيم . حاشى لك أديان كل الأرض لا يصنع عدلاً. فقال الرب : إن وجدت في سدوم خمسين باراً في المدينة فإني أصفح عن المكان كله من أجلهم ، فأجاب ابراهيم وقال : إني قد شرعت أكلم المولى وأنا تراب ورماد . ربما نقص الخمسون باراً خمسة أتهلك كل المدينة بالخمسة . فقال لا أهلك إن وجدت هناك خمسة وأربعين . فعاد يكلمه أيضاً وقال : عسى أن يوجد هناك أربعون . فقال : لا أفعل من أجل الأربعين . فقال : لا يسخط المولى فأتكلم . عسى أن يوجد هناك ثلاثون . فقال : لا أفعل إن وجدت هناك ثلاثين . فقال : إني شرعت أكلم المولى . عسى أن يوجد هناك عشرون . فقال : لا أهلك من أجل العشرين . فقال : لا يسخط المولى فأتكلم هذه المرة فقط ، عسى أن يوجد هناك عشرة . فقال : لا أهلك من أجل العشرة » (بالأصل : خمسة).

وصمت إبراهيم ولم يتجرأ أن يجيب، وأرسل الثالوث المقدس من هذا الجبل اثنين من الملائكة إلى سدوم لتمكين لوط ابن أخي إبراهيم من الفرار من المدينة، وهناك قدم إبراهيم أضحية إلى الرب، ورمى قمحاً في النار، وبناء عليه يدعى هذا المكان «أضحية إبراهيم»، وهو قائم على ارتفاع معتبر، ومنه يمكن رؤية جميع بلاد كنعان.

والمسافة من «أضحية إبراهيم» إلى وادي «جرزنووا» Greznowa فرسخ واحد، وكذلك من وادي جرزنووا إلى عتبات الأناضول. (أندرو؟)

٥٦ــ ضريح لوط في سيجور

ومن هناك إلى سيجور فرسخين، وهناك يمكن رؤية ضريح ابنتيه، وهما مدفونتان في ضريحين منفردين، ويوجد في هذا الجبل كهف واسع اتخذه لوط مع ابنتيه ملجئاً، وهناك أيضاً بقايا مدينة تعود إلى السكان الأول لهذه البلاد، وهي قائمة على أعالي هذا الجبل، ويدعى المكان سيجور، وعلى فرسخ من سيجور، باتجاه الجنوب، هناك عمود حجري، هو زوجة لوط، وهناك مسافة فرسخين من هناك إلى سدوم، ولقد رأيت هذا كله بعيني، لكن لم يكن بإمكاني الذهاب إلى مكان سدوم خوفاً من الكفار، ومنعني المؤمنون من الذهاب إلى هناك قائلين: «ليس هناك شيئاً مفيداً لتراه هناك، وستنال فقط الازعاج والتعب، لأن روائح النتن منتشرة هناك وسوف تجعلك مريضاً، ونتيجة لذلك عدنا إلى «القديس إبراهيم» وبحماية الرب ورحمته وصلنا إلى مزار الكهف المزدوج بصحة جيدة، وبجلنا هذه الأماكن المقدسة واسترحنا هناك لمدة يومين، وحمداً للرب وجدنا جماعة كبيرة متوجهة إلى القدس، فالتحقنا بها، وقمنا بالرحلة معاً مسرورين وبدون خوف، وهكذا وصلنا سالمين إلى مدينة القدس المقدسة. وحمدنا الرب الذي سمح لنا نحن الذين لانستحق بزيارة هذه الأماكن، التي من غير الممكن وصف قداستها بأية طريقة من الطرق لا بالكلام ولا بالكتابة.

وإلى الجنوب من بيت لحم، يقوم دير القديس شارتون (خربة الخرتون) على نهر ايسام المتقدم ذكره، وهو ليس ببعيد من بحيرة سدوم، في وسط جبال وعرة، وفي مكان مهجور، وهذا المكان مخيف، وأجرد، وهو محروم من الماء تماماً، يقوم أمامه جرف صخري وعر، وكان الدير محاط بالأسوار، وفي داخل المزار هناك كنيستين، تحتوي الكبيرة منهن قبر

القديس شيراتون، ويوجد خارج الأسوار كهف مقبرة واسع يحتوي على بقايا آباء مقدسين، رقدوا هناك، وقد يصل عددهم إلى أكثر من سبعمائة، وبين بقايا عدد كبير هناك بقايا القديس سرياقوس المعترف، الذي مايزال جسده محفوظ بحالة سليمة مع قبري يوحنا وأركاديوس ابني اكزنفون، وعنهما تصدر روائح طيبة، وقدمنا احترامنا إلى هذا المكان المقدس وتسلقنا الجبل فرسخاً إلى الجنوب من الدير.

وهناك مكان ناعم في الحقل، حمل منه الملاك النبي حبقوق المقدس، عندما كان يحمل طعاماً وشراباً إلى الحواصيد، وجلبه إلى بابل، إلى عرين (الأسد) العائد للنبي دانيال، وبعدما أشبع دانيال وأزال جوعه وأطفأ عطشه، حمله عائداً في اليوم نفسه والساعة نفسها إلى الحواصيد حيث أعطاهم غداءهم، وبني على البقعة نوع من أنواع المزارات إحياء لذكرى هذه المعجزة، ذلك أن بابل تبعد عنها مسافة أربعين يوماً، وهناك أيضاً قرب هذا المكان كنيسة كبيرة لها سقف خشبي، مكرسة للأنبياء المقدسين، ويوجد تحت الكنيسة كهف كبير، يرقد فيه في ثلاثة صناديق بقايا اثني عشر نبيا هم: حبقوق، ناحوم، ميخا، حزقيا، عوبيدا، زكريا، حزقيال، اسماعيل، ساول، باروخ، عاموس، وهوشع، وعلى الجبل المجاور هناك قرية كبيرة جداً، مسكونة من قبل عدد كبير من المسلمين والمسيحيين، وهي القرية التي ولد فيها الأنبياء المقدسون، وحيث بيوتهم أيضاً، وأمضينا ليلة هناك بحماية نعمة الرب، واستقبلنا استقبالاً جيداً من قبل المسيحيين الساكنين هناك، وبعدما استرحنا ليلة جيدة هناك استيقظنا باكراً، حتى نمضي إلى بيت لحم، وحمل مقدم المسلمين سلاحه ورافقنا وحرسنا حتى وصلنا إلى بيت لحم، وصاحبنا إلى كل مكان، ولولاه لما كان بإمكاننا السفر في هذه الأماكن بسبب وجود أعداد كبيرة من المسلمين يقطعون الطريق في الجبال، وهكذا وصلنا بسعادة إلى بلدة بيت لحم المقدسة، وبعدما عبدنا مكان ميلاد المسيح، أمضينا الليلة

هناك وعدنا مسرورين إلى مدينة القدس المقدسة.

٥٧— المكان الذي قتل فيه داود جالوت

وإلى جوار القدس، وعلى رمية سهم إلى الشرق من برج داود يوجد المكان الذي قتل فيه داود جالوت، وهو في سهل قرب صهريج ماء (قلعة جالوت)، ومن الممكن أن يرى الآن هناك حقل قمح جميل.

وعلى رمية سهم من هناك الكهف الذي ترقد فيه بقايا عدد كبير من الشهداء الذين قتلوا في القدس أيام حكم هرقل، ويدعى هذا المكان باسم حاجيا ماملا.

٥٨— المكان الذي نمت فيه شجرة الصليب المقدس

المسافة من هذا المكان إلى مكان الصليب المقدس هي فرسخ واحد، والمكان هذا قائم إلى الغرب من القدس، خلف جبل، فمن هناك قطعوا أعواد الصليب، الذي سمرت إليه القدمين المقدسين لربنا يسوع المسيح، ومحاط هذا المكان بأسوار، يقوم في وسطها كنيسة كبيرة، مكرسة للصليب المقدس، وهي مزينة بالرسومات بشكل ثري، وعند المذبح العالي، ودونه، يوجد جذع الشجرة المقدسة مغطى بألواح رخامية بيضاء، ومتروك هناك فتحات صغيرة مستديرة، يمكن من خلالها رؤيته، وهناك يقوم الدير الاسباني.

٥٩— بيت زكريا

هناك أربعة فراسخ من هذا الدير إلى بيت زكريا، القائم عند سفح جبل غربي القدس، وإلى بيت زكريا هذا جاءت العذراء المقدسة لتحيي اليزابث، وماأن سمعت اليزابث صوت مريم حتى قفز طفلها في داخلها لسروره وصاحت بصوت مرتفع:«مباركة أنت في النساء ومباركة هي ثمرة

بطنك. فمن أين لي هذا أن تأتي أم ربي إليّ». (لوقا: ١/ ٤٢). وولد في هذا البيت نفسه يوحنا المبشر، وتشغل هذا المكان الآن كنيسة، ولدى دخولك إلى هناك، باتجاه اليسار، تحت المذبح المنخفض، هناك كهف صغير، فيه ولد يوحنا المبشر، والمكان كله محاط بحصن حجري.

٦٠ — *الجبل الذي التجأت إليه اليزابث مع المبشر*

على نصف فرسخ من هناك، وعلى الطرف الآخر من الوادي المليء بالأشجار، يقوم الجبل الذي هربت إليه اليزابث مع ابنها وقالت: «تسلم أيها الجبل الأم والطفل»، وانفتح الجبل، ومنحهما مأوى، وعندما وصل جند هيرود الذين كانوا يطاردونهما إلى هذا المكان، لم يبصروا أحداً، وعادوا خائبين، ومكان هذا الحادث يمكن أن يرى في الصخرة حتى هذا اليوم، وتقوم فوقه كنيسة صغيرة، يوجد تحتها مغارة صغيرة، عند المدخل إليها هناك كنيسة أخرى صغيرة، وينبع من هذه المغارة نبع ماء (عين ستي مريم عند عين كارم) شربت من مائه اليزابث ويوحنا أثناء اختفائهما في الجبل، حيث بقيا، برعاية أحد الملائكة، حتى وفاة هيرود، وهذا الجبل، القائم إلى الغرب من القدس، مرتفع جداً، ومغطى بغابات كبيرة، ومحاط بعدد كبير من الوديان، وتدعى أورويني (لوقا: ١/ ٣٩)، وفي هذا الجبل أيضاً اتخذ داود ملجئاً، عندما عذبه الملك شاؤل وهرب من القدس.

٦١ — *رامة*

تقوم رامة على فرسخين إلى الغرب من هذا الجبل، وعن رامة هذه قال النبي إرميا: « صوت سمع في الرامة نوح بكاء مر. راحيل تبكي على أولادها، وتأبى أن تتعزى على أولادها لأنهم ليسوا بموجودين» (ارميا: ٣١/ ١٥).

ورامة وادي واسع توزعت فيه قرى كثيرة، وتحمل جميع الأحواز هناك اسم رامة، وهي تشمل أراضي بيت لحم، وإلى رامة كان الملك هيرود قد بعث الجنود لقتل الأبرياء المقدسين.

٦٢ — عمواس

عندما يوجه الانسان خطواته باتجاه الغرب، يصل بعد أربعة فراسخ إلى عمواس، حيث ظهر المسيح إلى لوقا وكليوباس في اليوم الثالث بعد القيامة، وكانا ذاهبين من القدس إلى البلدة، ولاحظاه عندما قطع خبزة، وكانت بلدة واسعة، وقد بنيت هناك كنيسة، وقد هدمت الآن من قبل الكفار، وبلدة عمواس بلدة مهجورة، وهي قائمة خلف جبل إلى اليمين، ليس بعيداً عن الطريق الذي يقود من القدس إلى يافا.

٦٣ — اللد

من عمواس إلى اللد أربعة فراسخ عبر السهل، وكانت فيما مضى بلدة كبيرة اسمها اللد، لكن اسمها الآن هو الرملة، وهنا حدث أن شفى بطرس إنياس Eneas الذي كان ممدداً لمرضه على فراشه.

٦٤ — يافا

من اللد إلى يافا عشرة فراسخ مستمرة عبر السهل، وفي هذه المدينة أقام الرسول بطرس طابيثا Tabitha من الموت، وهنا صام بطرس أيضاً، وعندما صعد إلى أعلى البيت في حوالي الساعة التاسعة رأى ملاءة مربوطة من الزوايا الأربعة نزلت من السماء، وعندما وصلت إليه رأى أنها مليئة بوحوش الأرض وبجميع أشكال الأشياء الزاحفة، وخاطبه صوت من السماء قائلاً: «قم يابطرس اذبح وكل. فقال بطرس: كلا يارب لأني لم آكل قط شيئاً دنساً أو نجساً. فصار إليه أيضاً صوت ثانية: ماطهره الرب لاتدنسه أنت» (أعمال الرسل: ١٠/ ١٣ — ١٥)، وهناك الآن كنيسة عند هذه البقعة تدعى كنيسة القديس بطرس، وبلدة يوبا

قائمة على شاطىء البحر، وتصل الأمواج إلى أسوارها، وتعرف الآن باسم يافا بلغة الفرنجة، ومن يافا إلى أرسوف ستة فراسخ.

٦٥ — قيسارية فيليب

من أرسوف إلى قيسارية فيليب (اقرأ: قيسارية فلسطين) أربعة وعشرين فرسخاً عبر طريق يجري على طول شاطىء البحر، وفي قيسارية هذه عمّد الرسول بطرس المقدس كورنليوس Cornelius، وليس بعيداً عن هذه المدينة، على مسافة فرسخين إلى الجنوب، هناك جبل عاش عليه الأب مارتنيان Martinian، وإليه جاءت المحظية لأغوائه.

٦٦ — كفر ناحوم

تبعد قيسارية فيليب ثمانية فراسخ عن كفر ناحوم، وكانت كفر ناحوم (عثليت) فيما مضى هامة جداً، وبلدة مكتظة السكان، لكنها في هذه الآونة مهجورة، وقائمة ليس بعيداً عن البحر الكبير، وعن كفر ناحوم هذه قال النبي: «الويل لك يا كفر ناحوم، سوف ترتفعين إلى السماء، ولسوف تنحدرين إلى أعماق الجحيم»، وفي هذه المدينة سوف يظهر المسيح الدجال، ولهذا السبب هجرها الفرنجة.

٦٧ — جبل الكرمل

المسافة من كفر ناحوم إلى جبل الكرم تقارب ستة فراسخ، وعلى هذا الجبل عاش النبي الياس المقدس، وغذي من قبل غراب أسود، وهنا أيضاً ذبح كاهن بعل قائلاً: «إنني أحرق برائحة طيبة لمولاي الرب»، وهذا الجبل مرتفع جداً، وعلى حوالي الفرسخ عن البحر الكبير، وتقارب المسافة من جبل الكرمل إلى حيفا فرسخاً واحداً.

٦٨ — بلدة عكا

المسافة فيما بين حيفا وعكا هي خمسة عشر فرسخاً، وعكا بلدة واسعة،

متينة البناء وتمتلك ميناء جيداً، وكانت بيد المسلمين، وهي الآن محتلة من قبل الفرنجة، وهناك من عكا إلى بلدة صور عشرة فراسخ، والمسافة نفسها من صور إلى صيدا، وقرية الصرفند ليست بعيدة عن صيدا، ففي الصرفند أعاد النبي ابن الأرملة إلى الحياة.

٦٩— *بلدة بيروت*

المسافة بين صيدا وبيروت هي خمسة عشر فرسخاً، وفي هذه البلدة خرق اليهود صورة المسيح بحربة فاندفع منها الدم والماء، ووقتها تحول عدد كبير من الناس وتعمدوا باسم الآب والابن وروح القدس، وإلى بلدة بيروت هذه نفسها جاء يوحنا وأركاديوس ولدي اكزنفون ليدرسا الفلسفة، ومن بيروت إلى جبيل عشرين فرسخاً، ومن جبيل إلى طرابلس أربعين فرسخاً، ومن طرابلس إلى نهر السويدية ستين فرسخاً.

٧٠— *أنطاكية الكبرى*

تقوم أنطاكية الكبرى على النهر المذكور أخيراً، وهي على ثمانية فراسخ عن البحر، وعلى بعد مائة فرسخ منها لوديكيا Laodicea ، ثم تأتي أنطاكية الصغرى، وكانينورس Kaninoros ، ومافرونوروس Mav-ronoros، وبلدة ساتاليا (أضاليا) الصغيرة، وجزيرة خيلدونيا الصغيرة، وجميع هذه البلدات قائمة على شاطىء البحر، ولهذا لم نلق المراسي حتى خيلدونيا، وتابعنا سيرنا من هناك إلى بلدة مايرا، وقرب هذه البلدة واجهنا أربعة غلايين، تحمل قراصنة، هاجمونا وسلبونا، ومن هناك وجهنا طريقنا نحو القسطنطينية، التي وصلناها بصحة جيدة.

٧١— *الجليل وبحر طبرية*

الطريق يقود هنا من القدس إلى الجليل باتجاه بحر طبرية، وجبل الطور والناصرة، وجميع المنطقة محدودة من قبل بحرطبرية الذي يدعى بحر الجليل، وهو قائم باتجاه الشمال الشرقي من القدس، وتبعد بلدة

طبريـة مسيرة أربعـة أيام عـن القـدس لـلانسـان المسـافر على قـدميـه، والطـريق خطـر جداً ومـرهق، فـالانسـان يسير لمدة ثلاثـة أيام عبر طـرق جبلية، وفي الأمـام يتبع المسـافر وادي الأردن، ويتجـه دوماً بـاتجاه الشرق حتى ينابيع الأردن في مكان يصدر فيه هذا النهر عن البحر.

ولقد كـان هذا الطـريق الذي عبرتـه بعون الـرب أثناء رحلتـي، وكان بلـدويـن أمير القدس وقتهـا متـوجهـاً للحرب ضـد دمشـق، والسير عبر الطريـق إلى بحر طبريـة، لأنه الطـريق الـذي يؤدي إلى دمشـق، وعندمـا علمت بـأن الأمير سوف يأخـذ هذا الطريـق، ذهبت إليه، وحييتـه وقلت له: «أرغب رغبـة عظيمة في أن أذهب معكم حتى بحـر طبرية لكي أزور الأماكن المقدسة هناك»، وسمح لي الأمير بكل سرور بالذهاب معه وأمرني أن أنضـم إلى حـاشيتـه، وسررت شخصيـاً سروراً عـارمـاً بهذا الأذن، واشتريت حيـوانات للركـوب، وهكذا اجتزنـا بدون خوف أو رعـب هذه الأماكـن الخطرة بصحبة عساكـر الأمير، لأنه بدون مرافقـة لايستطيع المرء عبورهم،والقديسة هيلانة وحدها التي استطاعت أن تنجز ذلك.

وبناء عليـه إليكم وصف طـريق طبرية: المسـافة من القـدس إلى «بئر العـذراء المقدسـة» هي عشرة فـراسخ، ومـن هذا البئـر إلى جبال جلبـوع (لبّن) مسـافة أربعة فـراسخ، وعلى هذه الجبـال كان مقتل الملـك شاؤول وابنه يونـاثان، وهي جبال مرتفعـة، صخرية، جرداء وعرة وبـلاماء، حتى الندى لاينـزل عليها، ومـن هذه الجبال إلى «بئـر داود» مسافـة فرسخين، ومن البئر إلى «كهـف داود» أربعة فراسخ، ففي هذا الكهـف وضع الرب الملك شاؤول في يـدي داود، الذي لم يقتله بل قطـع أطراف ردائه، وانتزع منه سيفه وأحزمته.

والمسافة مـن هناك إلى جبال شكيم أربعـة فراسخ وكذلـك إلى «جب يوسـف» (عورتـا)، ورعى على هـذه الجبال أبنـاء يعقوب قطعـان أبيهم، وإلى هناك جاء يوسف «صاحب الحظوة» ليحمل إلى أخوته تحيات أبيهم

يعقوب ووده وتبريكاته، لكنهم ما أن رأوه حتى انقضوا عليه، وأمسكوه وألقوه في الجب، الذي مازال موجوداً حتى الآن، وهو يشكل صهريجاً عميقاً، مبني بشدة بوساطة حجارة كبيرة، وحدث أن أمضيا الليل في هذا المكان، الذي هو ليس ببعيد عن الطريق الرئيسي وقائم إلى اليمين منه.

٧٢— وقالوا: هناك عشرة فراسخ من هنا إلى قرية يعقوب التي تدعى سكر، Sichar (العسكر)، وبئر يعقوب موجود هناك، وهو بئر واسع وعميق، وماؤه بارد وطيب المذاق، وتكلم عند هذا البئر المسيح مع امرأة سامرية، وهناك أمضينا الليلة.

٧٣— السامرة

قرب هذا المكان، وعلى بعد نصف فرسخ منه تقوم مدينة السامرة (شكيم أي نابلس)، وهي واسعة جداً، وفيها وفرة بجميع الأشياء الجيدة، وهي قائمة فيما بين جبلين عاليين جداً، ويجري في البلدة عدد من الينابيع الجيدة ذات الماء البارد، والبلاد خصبة بجميع أنواع أشجار الفواكه مثل: التين، واللوز والخروب، والزيتون، وهي تحيط بالسامرة مثل غابة كثيفة، والحقول المجاورة غنية بجميع أنواع الحبوب، والمنطقة كلها جميلة بشكل مدهش، وانتاجها من الزيتون كبير، وكذلك من النبيذ، والقمح والفواكه، وبكلمة موجزة تجلب مدينة القدس جميع مؤنها وأطعمتها من هذا المكان، وتدعى بلدة السامرة في هذه الأيام باسم نابلس.

وعلى بعد فرسخين من هذه البلدة، وباتجاه الغرب تقوم سبسطية، وهناك مكان مغلق صغير يحتوي على سجن القديس يوحنا المعمدان، وفيه جرى قطع رأس هذا المبشر بالمسيح بناء على أمر من الملك هيرود، ومن الممكن رؤية قبره هناك، وأقيم هناك كنيسة حملت اسم المبشر،

وكذلك دير فرنجي غني جداً.

٧٤— بلدة أرماثيا

تقع بلدة أرماثيا Arimathea (رامة) التي تضم قبري القديس يوسف، والقديس مالإيل على بعد أربعة فراسخ، وهي قائمة بين الجبال إلى الغرب من السامرة، وقد بني هناك بناء صغير مغلق، ويوجد فوق قبر يوسف هناك كنيسة ذات سقف خشبي، وهم يدعون هذا المكان باسم أرماثيا، واتجاه الطريق من السامرة إلى بحر طبرية هو نحو الشمال الشرقي.

٧٥— بلدة بيسان

ومن السامرة إلى بلدة بيسان هناك ثلاثين فرسخاً، وهناك عاش عوج ملك بيسان الذي قتل من قبل يوشع بن نون، قرب أريحا، وهذا مكان مرعب جداً وخطير، وينبع من البلدة سبعة أنهر، وعلى أطرافهم شعراء كثيفة، وهناك في هذه البلدة حدائق عظيمة من شجر النخيل، وهذا المكان والحق يقال مرعب، ومن الخطورة بمكان المرور به، فهناك يعيش مسلمون أشداء وقساة بأعداد كبيرة، ويستغلون مخاضات الأنهار لمهاجمة المسافرين، ويوجد في هذه الأجزاء الكثير من الأسود، وبيسان ليست بعيدة عن الأردن، ويفصل هذه البلدة عن الأردن عدد كبير من المستنقعات ذات الماء الآسن، وتصب هذه الأنهار في الأردن، وهناك تكثر الأسود، وعلى مقربة من البلدة هناك على الجانب الشرقي كهف عجيب طبيعي له شكل صليب، ومنه ينبع نبع يجري في داخل خزان عجائبي، لم تصنعه الأيدي، بل خلقه الرب، واستحم في هذا الخزان المسيح نفسه مع حواريه، ومن الممكن رؤية الحجر الذي جلس عليه حتى اليوم، واستحممنا نحن المذنبين الذين لانستحق هناك، وإلى بلدة بيسان هذه نفسها جاء اليهود إلى المسيح، جالبين فلساً وسألوه: «هل هو شرعي أن ندفع الجزية أم لا»؟ غير أنه سألهم: «رسم من هذا؟ .... أعط لقيصر

الأشياء التي لقيصر، وإلى الرب الأشياء التي للرب» ثم توجه بالخطاب إلى بطرس، وقال المسيح له: «امض وألق بخيطك بالبحر، وافتح أول سمكة تسحبها من الماء، فستجد هناك قطعة نقد ذات أربعة دراهم، فادفعها لهم عني وعنك»، وشفى المسيح قرب بيسان الرجل الأعمى الذي تبعه وسأله أن يشفيه.

٧٦— *نهر الأردن*

ومن بيسان إلى منابع الأردن وبيت تعشير متى هناك عشرين فرسخاً، وتتجه دوماً نحو الشرق، ويعبر الطريق سهولاً على طرف الأردن، الذي ماؤه حلو المذاق ونقي حتى منابعه، وينبع الأردن من بحر طبرية على شكل نهرين، يتدفقان بشكل رائع، ويدعى أحد هذين النهرين «أر» والآخر «دن» وهكذا يصدر الأردن عن بحر طبرية على شكل نهرين، يبتعد أحدهما عن الآخر ثلاث رميات سهم، وبعد مسيرهما منفصلين لحوالي النصف فرسخ، يعاودان الاتحاد بمثابة نهر واحد، يدعى نهر الأردن، وذلك من اسمي الفرعين، وجريان نهر الأردن سريع جداً وقوي، والماء نقي جداً، وهو يشبه كثيراً نهر سنوف في عرضه وعمقه ومستنقعات مائه الآسن، والأسماك عند نبعه كثيرة، وهناك جسرين من الحجارة بنيا بشكل شديد فوق قناطر، يمر من خلالها الماء ويتدفق، ويمتدان فوق الفرعين.

٧٧— *بيت تعشير متى*

وكان بيت تعشير متى حواري المسيح قريب من هذين الجسرين، لأن جميع الطرق التي تتجه إلى دمشق وبلاد الرافدين تلتقي هناك، وتغدى الأمير بلدوين مع عساكره قرب هذين الجسرين، وعسكرنا أيضاً معه قرب منابع الأردن واستحممنا في بحر طبرية، ثم ارتحلنا بعد ذلك وسرنا على طول شواطىء ذلك البحر دونما خوف من أي خطر، وزرنا جميع

الأماكن المقدسة التي داسها المسيح ربنا بقدميه، وواحد مذنب مثلي، سمح له الرب بالمرور خلال جميع بلاد الجليل ورؤيتها، وهو أمر لم أتجرأ أن آمل به، وتجولت قدماي المذنبتان فوق جميع الأراضي المقدسة التي تشوقت كثيراً لرؤيتها، ووصفت هذه الأماكن المقدسة بأمانة وصدق، وبدون كذب، فقط كما رأيتهم. ولم يستطع عدد كبير ممن زاروا هذه الأماكن تفحصهم والتعرف إليهم بشكل دقيق، وروى آخرون لم يصلوا إلى هذه الأماكن المقدسة، أكاذيب وحكايات مخترعة، وبالنسبة لي أنا المذنب، منحني الرب التعرف إلى رجل تقي متقدم بالسن، وواسع المعرفة كثيراً، وتقي، وأمضى ثلاثين سنة في الجليل، وعشرين سنة في دير القديس سابا، وقدم هذا الرجل جميع الأوصاف الموجودة في الضريح المقدس، فكيف لي، أنا المذنب، أن أقدم الشكر بما فيه الكفاية للنعمة التي أبديت نحوي.

وبقينا طيلة ذلك اليوم قرب الجسر، وعند المساء، عبر الأمير بلدوين مع عساكره الأردن وزحف نحو دمشق، في حين ذهبنا نحن إلى بلدة طبرية، حيث مكثنا لمدة عشرة أيام حتى عاد الأمير من حملته إلى دمشق، وزرنا خلال هذه المدة جميع الأماكن المقدسة القائمة على شاطىء بحر طبرية.

٧٨— *بحر طبرية*

يمكن للانسان أن يجوز حول بحر طبرية وكأنه بحيرة، والماء حلو المذاق كثيراً، ولايمكن للانسان مطلقاً أن يشرب كثيراً منه، وطول هذا البحر خمسين فرسخاً، وعرضه عشرين، وهو مليء بالأسماك، ويحتوي بشكل خاص على سمك مثل الشبوط، مما كان المسيح مغرم به كثيراً، والذي هو متفوق على جميع أنواع الأسماك بطعمه، وقد أكلت أنا نفسي منه مراراً خلال اقامتي في البلدة، وهو نوع السمك نفسه الذي أكل المسيح منه بعد قيامته، عندما جاء إلى حواريه وهم يصطادون السمك

وقال لهم: «أيها الأولاد أليس لديكم مانأكله»؟ وأجابوه «كلا»، فقال لهم: «أرموا الشباك على الجانب الأيمن»، (يوحنا: ٢١/ ٥ — ٦).

٧٩— *منابع الأردن*

يوجد من منابع الأردن والجسرين إلى المكان الذي استحم فيه المسيح، والذي استحمت فيه العذراء المقدسة، والذي استحم فيه الحواريون، ستة فراسخ، ومن أماكن الاستحمام المقدسة هذه إلى بلدة طبرية فرسخ واحد، وبلدة طبرية واسعة جداً، طولها فرسخان وعرضها فرسخ واحد، وقائمة على شاطىء البحر، وصنع ربنا المسيح هناك عدداً من المعجزات، ويرون في وسط البلدةالمكان الذي شفى فيه المجذوم، وهناك أيضاً كان بيت حماة بطرس، وقد دخله يسوع وشفاها من الحمى المستمرة، وقد بنوا هناك كنيسة مستديرة كرسوها للرسول بطرس، وهناك أيضاً بيت سمعان المجذوم، والمكان الذي غسلت فيه المحظية قدمي ربنا يسوع المسيح الطاهرتين بدموعها، وجففتهما بشعرها، وبذلك تلقت الغفران لذنوبها الكثيرة، وفي هذه البلدة بالذات شفى المرأة المقعدة، وهناك حدثت معجزة قائد المائة، وهنا أيضاً أنزلوا الرجل المريض من خلال السقف المحطم، وهنا كان محسناً إلى المرأة الكنعانية، وينبع نبع بارد جداً، ماؤه نقي، ويخرج من كهف تراجع إليه المسيح عندما رغبوا في جعله ملكاً للجليل، وقام بمعجزات أخرى كثيرة في هذه البلدة، وفي هذه البلدة نفسها ضريح النبي إلياس بن يهوشافاط، ويوجد أيضاً قرب الطريق ضريح يوشع بن نون، وهناك على مقربة من البحر، باتجاه الشرق، وعلى رميه سهم من البلدة، صخرة كبيرة وقف عليها المسيح، عندما علّم الناس، عندما بادروا إليه مسرعين من شواطىء صور وصيدا، ومن المدن العشرة، ومن الجليل، وأرسل من هناك الناس إلى حواريه الذين عبروا في قارب إلى الجانب المقابل، بينما بقي يسوع، ومشى بعد ذلك على وجه الماء وكأنه يسير على الأرض، ووصل إلى الناس على

الشاطىء المقابل قبلهم، وعندما وصل هؤلاء ووجدوا يسوع هناك قالوا له: «أيها المعلم متى وصلت»؟، فأجابهم: «هذا عند الناس غير مستطاع ولكن عند الله كل شيء مستطاع»، (متى: ١٩/ ٢٦)، ويوجد عشرة فراسخ عبر البحر من هذا المكان إلى طبرية، فهناك بقعة من الأرض مرتفعة تبعد فرسخاً عن البحر.

٨٠— *المكان الذي أشبع المسيح فيه خمسة آلاف رجل*

وهذا المكان قائم في سهل مغطى بالعشب: هناك أشبع المسيح خمسة آلاف رجل، دون عدّ النساء والأطفال ، أشبعهم بخمسة أرغفة، وعبوة اثنتي عشرة سلة من الكسر.

٨١— *المكان الذي ظهر المسيح فيه لحواريه للمرة الثالثة بعد قيامته*

ليس بعيداً عن شاطىء بحر طبرية، عند سفح جبل، يقع المكان الذي ظهر فيه المسيح لحواريه للمرة الثالثة بعد قيامته، ووقف إلى جانب البحر، وقال لهم: «أيها الأولاد هل لديكم مانأكله» وأجابوه: «لا» فقال لهم: «ارموا الشبكة على الجانب الأيمن كما أخبركم، ولسوف تجدون»، (يوحنا: ٢١/ ٥ — ٦).

ورموا وكانوا الآن غير قادرين على سحبها لما فيها من أعداد هائلة من الأسماك، وعندما جلبوها إلى اليابسة وجدوا مائة وثلاث وخمسين سمكة، ورأوا قرب الشبكة خبزاً وناراً وسمكاً مشوياً، وأكل المسيح الوجبة، وأعطاهم ماتبقى، ويوجد هناك كنيسة مكرسة في هذا المكان على اسم الرسل المقدسين، وعلى مقربة من هناك بيت مريم المجدلية المقدسة، التي استخرج منها يسوع سبعة شياطين، ويدعى هذا المكان المجدل.

٨٢— *بلدة بيت صيدا*

ويوجد في الجبال على بعد قليل، مدينة بيت صيدا، وهي مدينة أندرو

وبطرس، وهي أيضاً المكان الذي جلب فيه ناثان ايل إلى بطرس وأندرو.

٨٣— *المكان الذي جاء إليه المسيح متجهاً نحو حواريه الذين كانوا يصطادون السمك*

ويوجد على شاطىء البحر مكان اتجه منه المسيح نحو أندرو وبطرس ولدي زبداي، اللذان سحبا شبكتيهما وجمعاها، وهناك لاحظا يسوع فتركا قاربهما وشبكتيهما وتبعاه، وكانت قرية زبداي، والد يوحنا ملاصقة للبحر، وكذلك بيت القديس يوحنا الانجيلي، وهناك طرد المسيح فرقة من الشياطين من انسان، وأمرهم أن يدخلوا داخل قطيع من الأوز أغرقوا أنفسهم في البحر.

وتقوم قرية كفرناحوم على مسافة قصيرة من هناك، ويجري على مقربة نهر كبير يصدر من بحيرة جنسار (الحولة)، ويصب في بحر طبرية، وبحيرة الحولة واسعة جداً هي أربعين فرسخاً في الطول والعرض، وعلى مقربة من هذه البحيرة بلدة اسمها الحولة، وهي السبب في أن البحيرة تدعى الحولة.

٨٤— *بلدة ديكابولس*

وهناك بلدة أخرى هناك، تحمل اسم ديكابولس (الأسقفيات العشر)، وعلى مقربة من البحيرة مكان وعظ فيه يسوع الناس الذين جاءوا إليه من الأسقفيات العشر، ومن شاطىء صور وصيدا، وأتى الانجيل على ذكر هذه البقعة، وصنع يسوع قرب البحيرة عدداً كبيراً من المعجزات الأخرى.

٨٥— *جبل لبنان*

وعلى الطرف الآخر من البحيرة، باتجاه الشمال الشرقي، هناك جبل واسع ومرتفع قمته مغطاة بالثلج حتى أثناء الصيف: إنه يدعى لبنان.

وهو ينتج بخور لبنان والراتنج الأبيض، وينبع من هذا الجبل، جبل لبنان اثني عشر نهراً واسعاً، يسير ستة منها باتجاه الشرق وستة باتجاه الجنوب، وتصب الستة الأخيرة في بحيرة الحولة، وتتجه الستة الأخيرة باتجاه انطاكيا الكبرى، وتدعى هذه البلاد بلاد الرافدين، أي البلاد القائمة بين النهرين، وحران التي خرج منها إبراهيم، واقعة فيما بين هذين النهرين، وتغذي هذه الأنهار بحيرة طبرية بشكل واسع، فمنها يصدر ذلك النهر الواسع الذي يصب في بحر طبرية، ويزيد من حجم ماء البحيرة التي — كما قلت أعلاه — يصدر منها نهر الأردن.

ولم أستطع الوصول إلى جبل لبنان خوفاً من الكفار، لكنني كونت فكرة جيدة عنه من خلال أدلائي المسيحيين الذين عاشوا هناك، ولم يسمحوا لي بالذهاب إلى هناك، لأن عدداً كبيراً من الكفار يسكنون في ذلك الجبل، ورأيناه فقط، ورأينا أحواز بحيرة الحولة عن بعد، ويوجد بين بحر طبرية وبحيرة الحولة، فرسخان، وتقع الحولة إلى الشمال الشرقي من بلدة طبرية.

٨٦— *جبل الطور*

يقع جبل الطور والناصرة إلى الغرب من بحر طبرية، وهناك ثمانية فراسخ واسعة إلى جبل الطور، وماعلى الانسان سوى أن يعلو ظهر أحد الجبال ويتسلق آخر ارتفاعه خفيف، ويعبر بقية الطريق السهل وصولاً حتى الطور، وجبل الطور عمل رائع من أعمال الله، لايستطيع الانسان أن يصفه فهو جميل جداً، ومرتفع كثيراً، وعظيم للغاية، وله شكل كومة قش، ويرتفع بشكل جليل في وسط سهل رائع، وهو منفصل عن بقية الجبال الأخرى، ويجري نهر في السهل عند سفحه، وتنمو على سفوحه جميع أنواع الأشجار: زيتون، وتين، وأشجار الخروب بأعداد كبيرة، وهو أعلى من جميع الجبال الأخرى من حوله، وهو منفصل تماماً عنها، ومساحته معتبرة، وهو يقف بشكل جليل في وسط سهل مسكون،

ومستدير بعناية مثل كومة قش، ويساوي ارتفاعه من القمة إلى الأسفل أربع رميات سهم، وأكثر من ثمان رميات من القاعدة حتى القمة، وهووعر وهذا يجعل تسلقه منهك وصعب، وينبغي تسلقه بشكل حلزوني على طريق وعر جداً، فقد بدأنا بتسلقه في الساعة الثالثة من النهار، وتسلقنا بكل نشاط، وبصعوبة وصلنا إلى قمة هذا الجبل المقدس في الساعة التاسعة، وفي أعلى نقطة منه، نحو الجنوب الشرقي، هناك بقعة مرتفعة مثل رابية صخرية، أخذت شكل قمة مخروطية، وهذا هو مكان تغيير هيئة المسيح، ربنا، وتجليه على الجبل، ويوجد هناك في الوقت الحالي كنيسة جميلة مكرسة للتجلي، وكنيسة أخرى إلى جانبها باتجاه الشمال، وهي مكرسة للنبيين المقدسين: موسى وإلياس.

٨٧— *المكان الذي تغيرت فيه هيئة المسيح*

يحيط بمكان تجلي المسيح وتغيير هيئته أسوار حجرية متينة مع بوابات معدنية، وكانت المنطقة من قبل مقر أسقفية، وهي الآن مقر دير لاتيني، ووفرت ذروة الجبل مكاناً منبسطاً جيداً، لكنه صغير قائم أمام هذا الموقع المغلق، وإنه والحق يقال لنعمة عظيمة من الرب أن وفرة من الماء يمكن وجودها على هذا الارتفاع، كما أن الجبل كله مغطى بحقول جميلة مع أعداد كبيرة جداً من أشجار الفواكه، والمنظر من القمة واسع جداً وفسيح.

٨٨— *كهف ملكيصادق*

ويجعلونك ترى على جبل الطور موضع منبسط، عنده كهف غيراعتيادي قدّ في الصخر،مثل قبو له نافذة صغيرة في سقفه، وفي قعر الكهف وباتجاه الشرق هناك مذبح، وباب الكهف صغير جداً، وتنزل إليه بوساطة درجات من الجهة الغربية، وتنبت أمام المدخل شجرات تين صغيرة، وهناك من حولهن أنواع أخرى من الأشجار، وكان هنا فيما

مضى غابة واسعة، لكن الموجود الآن شجيرات صغيرة فقط، وسكن ملكيصادق المقدس في هذا الكهف الصغير، وهناك زاره ابراهيم ودعاه ثلاث مرات قائلاً: «رجل الرب» فخرج ملكيصادق حاملاً خبزاً ونبيذاً، وبنى مذبحاً في الكهف، وقدم قرباناً من الخبز والنبيذ حمله الرب إلى السموات، وهناك بارك ملكيصادق إبراهيم، الذي تولى قطع أظافره وقص شعره، لأن ملكيصادق كان كثيف الشعر، ومن هنا جاءت بداية القداس مع الخبز والنبيذ عوضاً عن الخبز الفطير، حسبما قال النبي: «أنت كاهن دوماً بناء على أمر ملكيصادق» (المزمور: ١٠٩/ ٤).

ويقع هذا الكهف على رمية سهم جيدة إلى الغرب من المكان الذي تغيرت فيه هيئة المسيح، وأبدوا نحونا في دير التجلي المقدس كثيراً من الاحترام، وبعدما استرحنا هناك وتغدينا زرنا كنيسة التجلي المقدس، وتعبدنا المكان المقدس حيث تغيرت هيئة ربنا المسيح، وبعد ماقبلناه بحب وسرور كبير، وبعدما تلقينا التبريكات من راعي الدير ومن جميع الرهبان، غادرنا الدير المقدس، وقمنا برحلة زرنا فيها جميع الأماكن المقدسة في ذلك الجبل المقدس، ويمر الطريق المؤدي إلى الناصرة، والقائم إلى الغرب من جبل الطور، من أمام كهف ملكيصادق، وللمرة الثانية زرنا تائبين الكهف المقدس، وانحنينا بأنفسنا أمام المذبح المقدس الذي شيد من قبل ملكيصادق وإبراهيم، وهذا المذبح موجود في هذا الكهف حتى هذا اليوم، وغالباً ماجاء ملكيصادق المقدس إلى هناك للقيام بالقداس، وأكد هذه الحقيقة لي جميع المؤمنين الذين يعيشون فوق هذا الجبل والذين يعبدون (المغارة)، ووقتها حمدنا الرب الذي سمح لنا نحن المذنبين والذين لانستحق، برؤية هذه الأماكن المقدسة، وأن نقبلهم بشفاهنا المذنبة، ونزلنا بعد ذلك من جبل الطور إلى السهل، وارتحلنا لمسافة فرسخين نحو الغرب باتجاه الناصرة.

ومن جبل الطور إلى الناصرة هناك خمسة فراسخ، فرسخان عبر السهل

وثلاثة عبر الجبل، حيث الطريق منهك، فهو ضيق ووعر جداً، واعتاد المسلمون غير الأتقياء، الذين توزعت قراهم فوق الجبال والسهل، على الخروج من مواطنهم وقتل الرحالة فوق هذه المرتفعات الصعبة، ومن الخطر الجواز من هناك من دون مرافقة جيدة، الأمر الذي لم يتوفر لنا هذه المرة، لأننا كنا ثمانية أفراد فقط بدون سلاح، لكن وقد وضعنا ثقتنا بالرب، فقد حمانا برحمته، وأعاننا بصلوات سيدتنا العذراء المقدسة، فوصلنا سالمين معافيين إلى مدينة الناصرة المقدسة، حيث تمّ بوساطة تدخل الملاك جبرائيل الإعلان لسيدتنا العذراء المقدسة، وحيث تربى يسوع ونشأ.

٨٩— *بلدة الناصرة*

الناصرة بلدة صغيرة قائمة في واد في قلب الجبال، ويمكن رؤيتها فقط عندما يصبح الانسان فوقها، وترتفع في وسط البلدة كنيسة واسعة وعالية، فيها ثلاثة مذابح، ولدى دخولك لها تجد على الجانب الأيسر، أمام مذبح صغير كهف صغير لكن عميق وله بابين صغيرين، واحد في الشرق والآخر في الغرب، ومن خلالهما يمكن الدخول إلى المغارة والوصول إليها، وإذا مادخل الانسان من الباب الغربي، يجد على الجانب الأيمن حجيرة، لها مدخل ضيق، فيها عاشت العذراء المقدسة مع المسيح، ولقد نشأ وتربى في هذه الحجيرة المقدسة، التي تحتوي أيضاً على الفراش الذي تمدد عليه يسوع، وهو منخفض كثيراً إلى درجة بدا فيها وكأنه على سوية الأرض.

٩٠— *ضريح يوسف خطيب العذراء*

لدى الدخول إلى الكهف نفسه بوساطة الباب الغربي، يجد المرء على يساره ضريح يوسف قرين مريم، الذي أدخل إلى هناك باليدين المقدستين للمسيح، وتتساقط نقاط من الماء الأبيض، مثل زيت مقدس،

من الجدار، قرب هذا الضريح، ويجمعها الناس من أجل معالجة المرضى.

٩١-*الكهف حيث جلست العذراء المقدسة*

في الكهف نفسه،قرب الباب الغربي،يوجد المكان الذي جلست عليه مريم العذراء المقدسة تغزل لونا أرجوانيا،أي تصنع خيطاً أرجوانيا، وعندها مثل أمامها رئيس الملائكة جبرائيل مرسلاً من قبل الرب.

٩٢-*المكان الذي أعلن فيه رئيس الملائكة الأخبار الطيبة الى العذراء المقدسة*

لقد ظهر أمام ناظريها بعيداً قليلاً عن المكان الذي كانت العذراء المقدسة جالسة عليه،وهناك من الباب الى المكان الذي وقف عليه جبرائيل ثلاثة سغنس،وأقيم فوق هذا المكان مذبح صغير مستدير على عمود،وتقام هنا القداسات.

٩٣-*بيت يوسف خطيب العذراء*

كان المكان الذي يحتله الكهف المقدس،بيت يوسف،وكل شيء حدث في ذلك البيت،ففوق الكهف هناك كنيسة مكرسة للاعلان،وكان هذا المكان قد هدم من قبل،وتولى الفرنجة اعادة البناء بعناية فائقة، ويعيش هنا أسقف لاتيني غني جداً،والمكان المقدس تحت اشرافه وحكمه،وقد استقبلنا بحفاوة،وقدم لنا لحماً وشراباً وأمضينا الليل في هذه البلدة،ونمنا جيداً،ونهضنا في الصباح التالي،فذهبنا الى الكنيسة لتقديم الاحترام للمعبد،ودخلنا الى الكهف وتعبدنا الأماكن المقدسة فيه،ثم غادرنا بعد ذلك البلدة،وتوجهنا باتجاه الشمال الشرقي فوصلنا الى بئر عميق جداً،فيه ماء كثير البرودة،وينزل الانسان اليه بوساطة عدة درجات،وهذا البئر مغطى بكنيسة مستديرةمكرسة لرئيس الملائكة جبرائيل.

٩٤-*بئر الإعلان الأول*

هناك رمية سهم جيدة من بلدة الناصرة الى هذا البئر المقدس فقرب هذا البئر تلقت العذراء المقدسة الاعلان الأول من رئيس الملائكة،وكانت قد جاءت لتنضح الماء،وعندما ملأت ابريقها،سمع صوت الملاك غير المرئي قائلاً: «أحييك،أيتها المليئة بالنعمة،الرب معك»، ونظرت مريم من حولها، ولم ترأحداً،لكنها سمعت الصوت فقط،فتناولت الإبريق وعادت مندهشة قائلة لنفسها:«مامعنى هذا الصوت الذي سمعته دون أن أرى أحدا»؟ ، وبعد عودتها الى بيتها في الناصرة جلست على البقعة المتقدم ذكرها،وأخذت تغزل خيوط الأرجوان،ووقتها ظهر رئيس الملائة جبرائيل إليها،ووقف على المكان المذكور أعلاه،وأعلن لها عن ميلاد المسيح،وقالوا هناك خمسة فراسخ من الناصرة الى قرية ايساوEsau (مشهد مابين الناصرة وكفر كنا)

٩٥-قانا الجليل

والمسافة من هذه القرية الى قانا في الجليل هي فرسخ واحد ونصف الفرسخ،وقانا في الجليل قائمة على الطريق الرئيسي،فهناك غيّر المسيح الماء الى نبيذ،وواجهنا هناك قافلة كبيرة كانت ذاهبة الى عكا، وبسرور التحقنا بها،وتوجهنا الى عكا،التي كانت بالعادة بلدة إسلامية،لكنها الآن في حوذة الفرنجة،وهي مدينة محصنة على شاطىء«البحر الكبير»،ولها ميناء جيد:والبلدة مزودة بشكل جيد بكل شيء،وتقع عكا الى الجنوب من الناصرة،والمسافة منها إليها ثمانية وعشرين فرسخاً واسعاً.

وبقينا أربعة أيام في عكا،وبعدما استرحنا بشكل جيد،وجدنا قافلة كبيرة متوجهة الى مدينة القدس المقدسة،فانضممنا إليها بأنفسنا،وسافرنا معاً بكثير من السرور،ووصلنا الى حيفا،ومن هناك زرنا جبل الكرمل،وعلى ذلك الجبل كهف القديس إلياس،النبي المقدس،وتعبدنا فيه،ثم سافرنا الى كفرناحوم،وذهبنا من بلدة كفرناحوم الى قيسارية فيليب(اقرأ:فلسطين)،وساير الطريق شاطىء البحر العظيم،أحياناً فوق

السهل،وأحياناً فوق الرمال وصولاً حتى قيسارية،وأمضينا ثلاثة أيام في تلك البلدة التي عمّد فيها بطرس الرسول كورنيليوسCorelius الذي عاش فيها.

وتوجهنا من قيسارية باتجاه اليسار لنزور السامرة،والمسافة فيما بين البلدتين هي عشرين فرسخاً،ووصلنا في اليوم التالي،في حوالي منتصف النهار الى السامرة،وذلك أننا سرنا ببطىء بسبب الحر الذي أزعج كثيراً المسافرين على أقدامهم أثناء سيرهم،وأمضينا الليل أمام بلدة السامرة قرب بئر يعقوب،حيث تحدث المسيح مع امرأة سامرية.

٩٦-القدس

وعندما استيقظنا التحقنا مجدداً بالطريق الذي جئنا عليه من القدس،ووصلنا أخيراً الى المدينة المقدسة سعداء،وفي سرور عارم،وسمح لنا الرب بالقيام بهذه الرحلة دونما أي ضرر،ومنحنا بالوقت نفسه فضل أن نرى بأعيننا جميع الأماكن المقدسة التي زارها المسيح ربنا من أجل خلاصنا،وسمح لنا نحن المذنبين أن نلقي نظرة على هذه الأماكن المقدسة ،والترحال على أرض الجليل الرائعة وفي جميع فلسطين،ورحلنا في جميع أرجاء فلسطين بحماية من الفضل الرباني وحراسةمن صلوات العذراء المقدسة دون أن يلحقنا أذى،واسم فلسطين تعرف به جميع المنطقة الواقعة حول القدس،وبتأييد من عون الرب زرنا جميع هذه الأماكن دون أن نواجه الكفار أو الحيوانات الضارية، ولم يلحق بنا أي شر،ولم أعان من أي مرض البته، بل كنت مثل نسر يحلق عالياً،وشعرت بنفسي أنني مؤيد من قبل النعمة الربانية،ومدعوم بقوة الأعظم علواً،وإذاكنت سأتفاخر بأي شيء فبعون المسيح،وبضعفي كما يقول الرسول:«صارت قوتي كاملةبضعفي»(أخبار الأيام الثاني:١٢/ ٩)،كيف لي أن أنوه يامولاي بما فعلته لأجلي أنا المذنب البائس،بالسماح لي بزيارة هذه الأماكن المقدسة ورؤيتها،وهكذا تمكنت بعون الرب من تنفيذ كل

مارغبته بقلبي،وبتفحص جميع الأماكن الذي سمح لي برؤيتها،أنا عبده المسكين الذي لاأستحق.

سامحوني يا أخواني،ويا آبائي ويا سادي،ولا تزدروا الجهل الذي قادني الى وصف الأماكن المقدسة في القدس وفي أرض الميعاد بكلمات بسيطة ، وبدون براعة أدبية ، وإذا لم أكن قد كتبت وفق طرائق العلماء، على الأقل ليس هناك كذب ، وأنا لم أصف شيئاً لم أره بعيني نفسي .

٩٧ـ النور المقدس وكيفية نزوله على الضريح المقدس

فيما يلي وصف للنور المقدس الذي ينزل على الضريح المقدس ،

حيث تلطف الرب فأراه لي أنا عبده السيء والذي لا يستحق، لأنني رأيت بكل صدق بعيني المذنبتين كيفية نزول النور المقدس على الضريح المخلص لربنا يسوع المسيح ، وخطأ وصف العديد من الحجاج تفاصيل نزول ذلك النور المقدس ، فبعضهم قال بأن روح القدس ينزل على الضريح المقدس على شكل حمامة ، وقال آخرون بأن البرق من السماء هو الذي يشعل المصابيح فوق ضريح الرب ، وهذا غير صحيح لأنه لا يرى في تلك اللحظة لا حمامة ولا برق ، بل تهبط النعمة الربانية غيرمرئية من السماء وتضيء مصابيح ضريح ربنا وأنا سوف أصف فقط بشكل كامل من الصدق ما رأيته ، ففي يوم الجمعة ، بعد العشاء ، نظفوا الضريح المقدس ، وغسلوا جميع المصابيح الموجودة هناك ، وملأوا المصابيح بزيت صاف بدون ماء ، وبعدما وضعوا الفتائل، تركوا المصابيح بدون إشعال ، وثبتوا الأختام إلى الضريح في الساعة الثانية من الليل، وأطفأوا بالوقت نفسه جميع المصابيح وحوامل الشموع في كل كنيسة من كنائس القدس وفي يوم الجمعة نفسه ، دخلت أنا الذي لا أستحق في الساعة الأولى من النهار

إلى حضرة الأمير بلدوين ، وانحنيت أمامه حتى الأرض ، ولدى رؤيته لي وقد انحنيت، أمرني بطريقة صديقة بالاقتراب منه وقال : « ما الذي تريده أيها الراهب الروسي» ؟ ذلك أنه عرفني وأعجب بي ، لأنه كان رجلاً لطيفاً جداً ، ومتواضعاً ، وليس متكبراً ، وقلت له : « يا أميري ويا مولاي ، اسمح لي من أجل محبة الرب ،وتقديراً لأمراء روسيا، في أن أضع مصباحي على الضريح المقدس باسم جميع بلاد روسيا ، » ثم إنه بلطف خاص ورعاية أعطاني الأذن في أضع مصباحي على ضريح الرب ، وبعث بواحد من أعيان حاشيته معي الى المسؤول عن حفظ القيامة ، والى حافظ مفاتيح الضريح المقدس .

وطلب مني المسؤول عن القيامة مع حافظ المفاتيح أن أجلب مصباحي مليئاً بالزيت ، وشكرتهما وبادرت مسرعاً ببهجة عارمة فاشتريت مصباحاً كبيراً جداً من الزجاج ، وبعدما ملأته بالزيت الصافي ، حملته قبيل المساء الى الضريح المقدس ، وقد وجهت الى حافظ المفاتيح المتقدم الذكر ، الذي كان لوحده في مزار الضريح ، وبعدما فتح لي الباب المقدس ، أمرني بخلع حذائي ثم سمح لي بالدخول الى الضريح المقدس وأنا حافي القدمين ومعي المصباح الذي حملته ، ووجهني لوضعه فوق ضريح الرب ، وقد وضعته بيدي الخاطئتين على البقعة التي تشغلها القدمان المقدسان لربنا يسوع المسيح ، وكانت المصابيح الاغريقية موضوعة حيث رقد الرأس ، ووضعت المصابيح العائدة لدير القديس سابا ولجميع الديرة ، فوق مكان الصدر لأن العادة جرت أن يضع الاغريق وكذلك دير القديس سابا مصابيحهم هناك كل عام، وبفضل من الرب اشتعلت هذه المصابيح الثلاثة في تلك المناسبة، لكن المصابيح العائدة للفرنجة، والمعلقة فوق الضريح لم تتلق النور، وكنت بعدما وضعت مصباحي فوق الضريح المقدس وبعدما تعبدت وقبلت بدموع التوبة والتقوى المكان المقدس الذي تمدد عليه

جسد ربنا يسوع المسيح، بعد هذا كله تركت الضريح المقدس مليئا بالبهجة، وعدت الى حجرة خلوتي.

واحتشد الجميع في اليوم التالي، وهو يوم السبت المقدس، في الساعةالسادسة من النهار، أمام كنيسة القيامة المقدسة، وتجمهر الأجانب والمحليون من جميع البلدان: من القاهرة ومن انطاكية، ومن كل جزء من أجزاء العالم، واجتمعوا في ذلك اليوم في أعداد لاتحصى، وملأت الحشود المكان المفتوح حول الكنيسة وحول مكان الصلب، وكان الضغط مرعبا، والجيشان عظيما الى درجة ان عددا كبيرا من الاشخاص اختنقوا في وسط ازدحام الناس الذين وقفوا وبأيديهم مشاعل غير مشتعلة، ينتظرون فتح أبواب الكنيسة، وكان الكهنة لوحدهم في داخل الكنيسة، وانتظر الكهنة وكذلك الحشود، وصول الأمير مع حاشيته، وما أن فتحت الابواب حتى اندفع الناس يدفعون بعضهم بعضا ويصطدمون بالمناكب، وملأوا الكنيسة والشرفات، ذلك ان الكنيسة لم يكن بامكانها استيعاب مثل هذه الحشود، واضطر جزء كبير من الناس الى البقاء في الخارج حول الجلجلة ومكان الجمجمة، وامتدادا حتى البقعة التي اقيمت فوقها الصلبان، وامتلأ كل مكان بحشد لايعد ولايحصى ، وصرخ الناس في داخل الكنيسة وفي خارجها بدون توقف مرددين <<Kyrie eleison>> «ارحمنا يارب»، وكان الصراخ عاليا الى درجة ان المبنى كله ردد الاصوات وتنفس بها، وبكى المؤمنون وسكبوا دموعا كثيرة، حتى الذي امتلك قلبا من حجر ماكان بامكانه التمنع عن البكاء، وكان كل واحد يبحث في اعماق نفسه، ويفكر بذنوبه ويقول بشكل سري في قرارة نفسه: « هل ستمنع ذنوبي نزول النور المقدس»؟ وبقي المؤمنون هكذا ينوحون بقلوب مثقلة، وبدا الأمير بلدوين نفسه نادما ومتواضعا جدا، يذرف سيلا من الدموع من عينيه، ووقفت حاشيته من حوله واجمة قرب المذبح العالي، مقابل الضريح.

ففي حوالي الساعة السابعة من يوم السبت غادر الامير بلدوين بيته، وسار على قدميه نحو ضريح ربنا، وبعث الى نزل القديس سابا من اجل راعي دير القديس سابا ورهبانه، وبناء عليه انطلق راعي الدير يتبعه الرهبان وسار نحو الضريح المقدس، وذهبت انا غير الجدير معهم، وعندما وصلنا الى الامير حيياناه جميعا، ورد علينا التحية ووجه راعي الدير وانا العبد الحقير، لنمشي الى جانبه، في حين مضى رعاة الديرة الآخرون والرهبان أمامه، وسارت الحاشية من ورائه، وهكذا وصلنا الى الباب الغربي لكنيسة القيامة، لكن الازدحام الشديد أعاقنا ولم نستطع الدخول، وبناء عليه أمر الأمير بلدوين عساكره بتفريق الحشود وفتح طريق لنا، ونفذوا هذا وفتحوا الزقاق الى الضريح، وبهذه الوسيلة تمكنا من الجواز من خلال الحشد، ووصلنا الى الباب الشرقي للضريح المقدس العائد لربنا، واتخذ الأمير مكانا له الى اليمين قرب درابزون المذبح العالي، أمام الباب الشرقي للمذبح، ففي هذه البقعة هناك مكان مرتفع مخصص للأمير، وأمر الأمير راعي دير القديس سابا أن يتخذ موقعا له خلف الضريح ومعه رهبانه والكهنة الأرثوذكس، أما بالنسبة لي، انا الانسان الوحيد، فقد وجهني لأجلس نفسي أبعد قليلا، فيما وراء أبواب الضريح المقدس، أمام المذبح العالي، حتى استطيع أن أرى من خلال الأبواب الضريح، وكانت هذه الأبواب التي عددها ثلاثة، مغلقة ومختومة بالخاتم الملكي، ووقف الكهنة اللاتين الى جانب المذبح العالي.

وفي الساعة الثامنة بدأ الكهنة الأرثوذكس، الذين كانوا وراء الضريح المقدس بإنشاد تراتيل قداس العشاء، ومعهم رجال الدين، والرهبان، والنساك، وشرع اللاتين الواقفين إلى جانب المذبح العالي يتمتمون مثلهم ويرددون بعدهم، وبينما كان الجميع يغنون على هذه الصورة بقيت في مكاني صارفا انتباهي نحو مراقبة أبواب الضريح، وعندما بدأوا يقرأون الـ <<paroemia>> (نص مقدس خاص بالأرثوذكس يقرأ

عـادة عشيـة الفصح) لأجـل السبـت المقـدس، وفي أثناء قـراءة المقطـع الأول، تـرك الأسقف يتبعـه الشماس المذبـح العـالي، وذهبا نحـو أبـواب الضريح، ونظـرا من خلال الكـوة، وعندما لم يريـا الضوء عادا، وعنـدما شرعـوا بقـراءة المقطع السـادس مـن الـ <<paroemia>> ، عاد الأسقف نفسـه الى باب الضريح المقـدس، لكنه لم ير تغييرا، وبـدأ الناس جميعا يبكون ويصرخون <<Kyrie eleison>> ، التي معناهـا «ارحمنا يارب» وفي نهاية السـاعةالتاسعة، عنـدما بدأوا يترنمون بقطعـة من أغنية الخروج، جـاءت سحـابـة صغيرة فجأة مـن الشرق، ووقفـت فـوق القبـة المفتوحة للكنيسة، وتسـاقط مطر لطيف فوق الضريح المقـدس وبللنا مع الـذيـن وقفـوا وراء الضريـح، وفي هـــذه اللحظـة أضـاء النـور المقـدس الضريـح المقدس، الـذي أشـع بنـور باهـر، وضيـاء رائع، وعنـدها فتـح الأسقـف الـذي تبعـه أربعـة شمامسـه أبـواب الضريـح، ودخلـه ومعـه شمعدان الأمير بلدويـن ليشعله أولا من قبل النور المقدس، ثـم عاد بعد ذلك الى الأمير الـذي غير مكانـه، وأمسك الشمعـدان بيديـه وهو مسرور غاية السرور، وأشعلنا شمعداناتنـا من شمعدان الأمير، وأمررنا الشعلة الى كل انسان في الكنيسة.

ولايشبه هذا النـور المقدس اللهب العادي، لأنه يحترق بطـريقة عجيبة رائعـة، ويعطي ضيـاء لايمكن وصفـه، ولونـا أحمر يشبه لـون الزنجفـر «كبريتيد الـزئبق»، ومكـث الناس جميعا واقفين، وبـأيديهم الشمعـدانات المشتعلة، وهـم يرددون بصـوت مرتفع وبسرور عـارم: « لقد رحمنـا الرب» ولايمكـن لانسان أن يشعـر بسرور يضـاهي السرور الـذي يشعـر به كـل مسيحي في اللحظة التـي يرى فيها نور الرب المقـدس، والانسان الذي لم يشارك في روعة ذلـك اليوم لن يصدق الـرواية التي دونتها والحاويـةلكل ما شاهـدته، وفقط الرجال العقـلاء والمؤمنين هم الذين سيضعـون كامل الثقة في تصديق هذه الرواية، وهـم الذين سوف يستمعون بسرور إلى جميع

التفاصيل المتعلقة بالأماكن المقدسة، والصادق بالقليل سوف يكون صادقاً بالكثير، لكن بالنسبة للشرير وعديم الثقة يبدو الصدق دوماً بالنسبة له كذب، ويشهد الرب والضريح المقدس لربنا على رواياتي وعلى شخصي المتواضع، وكذلك يفعل رفاقي من روسيا، ومن نوفغورد، وكييف وهم: ايزياسلاف، وايفانوفتش، وغورورديسلاف، وميخائيلوفتش والاثنين كاشكتش، وعدد كبير آخر ممن كان هناك في اليوم نفسه.

وأعود إلى روايتي: وما أن أشع النور في الضريح المقدس حتى توقف الغناء، وصرخ الجميع: Kyrie Eleison"، وتحركوا جميعاً نحو الكنيسة بسرور عارم، يحملون الشمعدانات المشتعلة في أيديهم، ويتولون حمايتهم من الريح، ووقتها ذهب كل إنسان إلى بيته، وبعدما أشعل الناس مصابيح الكنائس بوساطة شمعداناتهم، بقيوا هناك لإكمال قداس العشاء، في حين بقي الكهنة لوحدهم وبدون مساعدة أكملوا قداس العشاء في داخل كنيسة الضريح المقدس الكبيرة، وعدنا ونحن نحمل الشمعدانات المشتعلة إلى ديرنا مع راعي الدير والرهبان، وأكملنا قداس العشاء هناك، ثم توجهنا نحو خلواتنا، ونحن نحمد الرب لأنه تنازل فأرانا نحن الذين لا نستحق نعمه الربانية، وتلقينا التحليل، وإثر ذلك انطلقنا في حوالي الساعة الأولى من النهار في التوجه نحو الضريح المقدس، وقد حمل الراعي بيده الصليب والرهبان ينشدون ترتيلة: «رفضت أيها الواحد الخالد الذهاب إلى القبر»، وبعدما دخلنا إلى الضريح المقدس غطينا ضريح الرب المانح للحياة بالقبلات والدموع المنهمرة، وشممنا بوجد ونشوة العطر الذي خلفه حضور روح القدس وحدقنا بإعجاب بالمصابيح التي كانت ما تزال مشتعلة بعظمة رائعة وضياء عظيم، وأخبرنا الحافظ للضريح المقدس وحامل المفاتيح وراعي الدير بأن المصابيح الثلاثة التي وضعت في الأسفل على الضريح المقدس قد اشتعلت، وكانت الخمسة مصابيح الأخرى المعلقة فوق الضريح

مشتعلة، لكن نورهم اختلف عن نور الثلاثة الأولى، ولم يتملكوا ذلك الإشعاع الرائع، ثم غادرنا فيما بعد الضريح بوساطة الباب الغربي، وكنا عندما سرنا نحو المذبح العالي قد قبلنا الكهنة الأرثوذكس، وتلقينا التحليل، وإثر هذا غادرنا هيكل القيامة المقدسة مع راعي الدير والرهبان، وعدنا إى ديرنا للاستراحة حتى وقت القداس.

وفي اليوم الثالث بعد قيامة ربنا، ذهبت بعد القداس إلى حافظ مفاتيح الضريح المقدس وقلت: « بودي أخذ مصباحي»، وقد استقبلني بلطف، وجعلني أدخل إلى الضريح لوحدي تماماً، ورأيت مصباحي على الضريح المقدس ما زال مشتعلاً بلهب الضوء المقدس، وسجدت أمام المكان المقدس، وباستغفار غطيت المكان المقدس، حيث تمدد الجسد النقي لربنا يسوع ، بالقبل والدموع، ثم قمت بعد هذا بقياس طول الضريح وعرضه وارتفاعه حسبما هو الآن، وهو أمر لم يكن بإمكان أحد القيام به من قبل، وأعطيت «حافظ مفاتيح» ضريح الرب بقدر ما استطعت، وقدمت له بقدر ما توفر لي من إمكانيات، وذلك مجرد هدايا صغيرة وبسيطة، ولدى رؤية حافظ المفاتيح مقدار حبي للضريح المقدس، أزاح الألواح التي تغطي بعضاً من الضريح المقدس، حيث تمدد رأس المسيح، وقطع كسرة من الصخرة المقدسة، وأعطاها إليّ بمثابة تذكار مباركة، ورجاني بالوقت نفسه ألا أقول شيئاً حولها في القدس، وبعدما قبلت ضريح الرب ثانية، سلمت على حافظ المفاتيح، وحملت مصباحي وهو مليء بالزيت المقدس، وغادرت الضريح المقدس مليئاً بالغبطة، وغنياً بالنعمة الربانية، وحاملاً بيدي هدية من المكان المقدس، وذكرى من الضريح المقدس لربنا، ومضيت في طريقي مسروراً وكأني الحامل لثروة واسعة، وعدت إلى خلوتي مليئاً بالغبطة.

والرب يشهد والضريح المقدس أنني لم أنس في هذه الأماكن المقدسة أسماء الأمراء الروس والأميرات مع أولادهم، وكذلك لم أنس الأساقفة

ورعاة الديرة والنبلاء، أو أبنائي الروحيين وجميع المسيحيين، فقد تذكرت كل واحد، وصليت أولاً من أجل جميع الأمراء، ثم من أجل ذنوبي، والشكر لفضل الرب، الذي سمح لي، أنا الشخص غير الجدير لأن أكتب أسماء الأمراء الروس في دير القديس سابا، حيث يصلون الآن من أجلهم في أثناء القداسات، ومن أجل زوجاتهم وأولادهم، وها كم هي أسماؤهم: ميخائيل سفياتوبولك Sviatopolk [دوق كييف الأعظم: ١٠٩٣ — ١١١٣]، وفاسيلي فلادمير، وداود سفياتوسلافتش Sviatoslavitsch، وميخائيل أولغ بانكراسي Pancrace وسفياتوسلافتش Svi-atoslavitsch، وغلب Gleb أوف منسك، واحتفظت فقط بهذه الأسماء التي كتبتها في الضريح المقدس، وفي جميع الأماكن المقدسة، وذلك دون تعداد بقية الأمراء الروس الآخرين والنبلاء، وأقمت خمسين قداساً من أجل الأمراء الروس وجميع المسيحيين، وأربعين قداساً من أجل الموتى.

علّ تبريكات الرب، والضريح المقدس وجميع الأماكن المقدسة تكون مع الذين يقرأون هذه الرواية بإيمان وحب، وعلهم يتلقون من الرب الجوائز نفسها مثل الذين قاموا بالحج إلى هذه الأماكن المقدسة، وسعداء هم الذين شاهدوا وآمنوا، وسعداء ثلاثة أضعاف الذين لم يروا ومع ذلك آمنوا، فبالإيمان حصل إبراهيم على أرض الميعاد، لأنه والحق يقال يعدل الإيمان الأعمال الصالحة، وباسم الرب لا تلوموا أخواني وسادتي جهلي وسذاجتي، ومن أجل خاطر الضريح المقدس لربنا لا تفسدوا هذه الرواية، فلعل الذي يقرأ بحب يتلقى الجزاء من ربنا ومنقذنا يسوع المسيح، وليكن سلام الرب معكم جميعاً حتى نهاية الدنيا. آمين